التراث التاريخي للجزائر (من العصور القديمة إلى الفتح الإسلامي)

The historical of heritage in Algeria (Since ancient age to the Islamic conquest)

الطيب قديم

مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة ، 03000، الجزائر.

t.guedim@crsic.dz

تاريخ الاستلام: 2024/02/04 تاريخ القبول 26 / 03 / 2024 تاريخ النشر: 2024/03/30

ملخص:

يعتبر التراث التاريخي المرآة العاكسة لأي مجتمع أو أمة يكشف هويتها ويربطها بالحاضر والمستقبل، كونه يُعرفنا على أهم المنجزات التاريخية والحضارية في مختلف المجالات وعبر مختلف الأزمنة والعصور.

وفي هذه الدراسة سنتناول التراث التاريخي في الجزائر وجذوره منذ عصور ما قبل التاريخ إلى الفتح الإسلامي، لنبين من خلالها أهم الحضارات والتطورات والتفاعلات التي شهدتها، والمجتمعات التي سكنتها، والإنجازات التي خلفتها، والتي شكلت أساس هوية الفرد الجزائري خاصة في مجال اللغة والكتابة، وكيف عملت القوى الغازية المتعاقبة على محاولة طمسها والقضاء عليها وتغييبها، وكيف تمسك الفرد الجزائري عبر مختلف المراحل التاريخية بمقوماته وهويته وحافظ عليها إلى يومنا هذا.

كلمات مفتاحية: التراث التاريخي؛ الجزائر؛ الهوية؛ اللغة والكتابة؛ الحضارات.

Abstract:

Historical heritage is considered as reflective mirror of society . its identity and links it to the present and the future, as it introduces us to the most important historical and civilizational achievements in various fields and across different times and eras.

In this study, we will discuss the historical heritage in Algeria and its roots from prehistoric times to the Islamic conquest, through which we will show the most important civilizations, developments and interactions, and the achievements that it left behind, which formed the basis of the identity of the Algerian individual, especially in the field of language and writing, than how it worked. The successive invading forces tried to obliterate, eliminate and disappear it, than we will study how the Algerian individual adhered to his components and identity through the various historical stages and preserved them to this day.

Keywords: heritage historical; Algeria; identity; language and writing; civilizations.

مقدمة.

يمثل التراث الركيزة الأساسية لكل أمة لأنه يكشف عن هويتها وأصولها الحضارية ويربطها بتاريخها، وبهذا يكون منبع للإلهام ومصدر للإبداع المعاصر للمفكرين والفلاسفة والفنانين والأدباء والشعراء وغيرهم، ليشكل هذا المنتوج الجديد تراثا يربط حاضر الأمة بماضيها.

والتراث بمفهومه العام هو كل ما يتعلق بتاريخ الإنسان وتجاربه في الماضي، وهو نتاج لتراكم خبرة الإنسان في حواره مع الطبيعة سواء في إطاره الفردي أو الجماعي، أما التراث الحضاري والتاريخي فيعبر عن ما تركه أسلافنا عبر العصور التاريخية سواء كانت هذه التركة مادية، كالكتابات الجدارية والنقوش الصخرية والصناعات الحجرية، والصروح المعمارية بمختلف أشكالها ووظائفها مثل القلاع والحصون والأسوار والمساجد والزوايا، ومختلف الصناعات والحرف التقليدية كالأواني والحُلي والملابس، إضافة الى الوثائق المختلفة كالمخطوطات وغيرها، أو لامادية كاللغات واللهجات والشعر والغناء والموسيقى والقصة الشعبية والأساطير والروايات والتظاهرات الثقافية، وهذه المظاهر التراثية الغنية والمتنوعة تُعبر عن ثقافتنا العريقة، وتستمد منها الأمة جذورها وأصالتها، وتحافظ بها على هويتها، وتمكنها من بناء مستقبلها.

والجزائر عانت على مدى مئة وإثنان وثلاثون سنة من الإستعمار الفرنسي وسياسته الهمجية الهادفة الى التشكيك في هوية هذا الوطن وشعبه، ومحاولة طمس قوميته لترسيخ فكرة أن الجزائر ما هي إلا قطعة فرنسية ممتدة عبر البحر المتوسط، لكن الشواهد والآثار التي تزخر بها الجزائر تقطع الشك باليقين وتؤكد أن هذه الرقعة الجغرافية قد شهدت عبر مختلف الأزمنة وجود حضارات بشرية بدءً من إنسان العصور الحجرية إلى مجيئ الفينيقيين إلى الرومان، وما شهدته هذه الفترة من بروز شخصيات أمازيغية خلدت أسماءها بإنجازاتها الحضارية ومواقفها وتضحياتها الرافضة لتواجد العناصر الأجنبية وسياستها المتبعة، وفي مقدمتها الإحتلال الروماني وبعده الوندالي والبيزنطي، وبمجيء المسلمين حدث إمتزاج بين العرب والبربر في عقيدة واحدة، وحملوا مع بعض راية نشر الإسلام في المغرب والأندلس وإفريقيا، ضف إلى ذلك أن فترة التواجد العثماني كانت قد عرفت الجزائر إستقلالية تمتعت من خلالها بسيادتها وكانت تبعيتها إسمية فقط.

هذا الإرث الحضاري الممتد في أعماق التاريخ هو عنوان الهوية الجزائرية، والخلفية التي تستند إليها كلما أرادت مراجعة ماضيها وعيش حاضرها وإستشراف مستقبلها.

والحديث عن التراث التاريخي من خلال هذا الموضوع يقودنا إلى طرح التساؤلات التالية:

- فيما تمثلت مظاهر التراث التاريخي في الجزائر؟
- كيف تمكن الفرد الجزائري من الحفاظ على هويته ومقوماته – من منظور التاريخ والآثار– خاصة في ظل محاولة طمسها وتغييبها من طرف القوى الغازية التي تعاقبت على الجزائر؟

وتهدف هذه الدراسة إلى محاولة إبراز الإرث التاريخي والحضاري الممتد في الجزائر، والضارب في القدم، والذي يمثل عنوان الهوية الجزائرية، ويؤكد بأن ماضي الجزائر غني بالحضارات والتفاعلات.

وتتمثل أهميتها في محاولة إعادة بعث الذاكرة الوطنية الجماعية وتنشيطها، واستخلاص العبر منها وليس مجرد سرد للوقائع والأحداث والتطورات التاريخية، لأن النبش في الماضي والتنقيب فيه وفي التاريخ يُساهم في إحياء ونشر الوعي الوطني، وفي التعريف بهوية الفرد والمجتمع الجزائري وتركيبته، وذلك من خلال أخذ العبرة من النكسات والإعتزاز بالإنجازات.

وعن منهج الدراسة فتم الإعتماد على المنهج التاريخي الوصفي مع تحليل لبعض المعطيات على الحضارات التي قامت بالجزائر وإنجازاتها من خلال شواهدها وآثارها الباقية باعتبارها تراثا تاريخيا أثريا خاصة في عصور ما قبل التاريخ (العصور الحجرية) وفترة التاريخ القديم إلى بداية الفتح الإسلامي وآثاره.

المبحث الأول: تعاقب الحضارات على أرض الجزائر

مرت الجزائر قبل الدخول في العصور التاريخية بعصور ما قبل التاريخ أو ما يعرف بالعصور الحجرية مثلها مثل باقي مناطق العالم القديم، إلا أن هذه الفترة لا يزال يكتنفها الغموض لقلة المصادر المكتوبة، وما لدينا من معلومات هو نتاج الدراسات الحفرية، وتُعتبر الصناعة الحجرية والرسومات على الصخور والأواني الفخارية الميزة الأساسية لهذه العصور، وتُمثل مرآة عاكسة لطريقة تفكير الإنسان البدائي ونمط معيشته، وهذه الفنون التي مارسها الإنسان الجزائري والمغاربي هي بمثابة النواة الأولى لأهم حضارة إنسانية بالجزائر، وتدل على أقدم جهد إنساني في المنطقة لأن هذه الصناعات بمختلف أشكالها وأنواعها وتقنيات إنجازها لم تأت إعتباطا، بل كانت نتاجا لعدة تجارب كشفت عن قدرة الإنسان المهارية والإبداعية والتفكيرية، والتي حتمتها عليه الظروف المحيطة به ومتطلبات حياته اليومية[1]، وبالرغم من أن العامل الطبيعي كان عائقا إلا أن الإنسان المغاربي بفكره المحدود وإمكانياته البسيطة إستطاع التكيف والتمكن من مواجهة تلك العوائق، فالتجأ في بداية الأمر إلى الكهوف والمغارات ليتخذها مسكنا له ثم تجمع حول مصادر المياه كالبحيرات والوديان، وإعتمد في تأمين غذائه على الجمع والإلتقاط والقنص، ولهذا لا نجد استقرارا دائما بسبب كثرة التنقل بحثا عن الطعام، كما إستطاع الإنسان أن يُطور حياته بصناعة أدوات من الحجارة وعمل على تطويرها بإتباع تقنيات جعلته يتحكم في الشكل الذي يريده[2]، وهذه الأدوات بمختلف أشكالها وأنواعها عُثر عليها في عدة مواقع من التراب الجزائري، ويتضح من خلال هذه المواقع أن الإنسان عمر فيها لمدة طويلة، خاصة المواقع التي تعود إلى العصر الحجري القديم الأسفل، وهو ما تؤكده البقايا البشرية والحيوانية إلى جانب الآثار المادية[3] كتلك التي عُثر عليها في موقع عين الحنش قرب مدينة سطيف حاليا والمتمثلة في قطع حجرية شبيهة بالكرات تتميز بكثرة أضلاعها وزواياها، واستعملت لأغراض نجهلها[4].

وبتطور الصناعات الحجرية يكون الإنسان قد دخل في العصر الحجري القديم الأوسط، وأطلق العلماء على حضارة هذا العصر إسم "العاترية" نسبة إلى منطقة بئر العاتر بتبسة والتي عرفت إنتشارا على طول المنطقة الساحلية وبعض المناطق

الداخلية والصحراوية بالجزائر، ويظهر ذلك من خلال الأدوات التي عُثر عليها في عدة مواقع مثل واد جبانة بالشرق وأرزيو بالغرب الجزائري، ومن المرجح أن تاريخها يعود إلى حوالي 30 الف سنة قبل الميلاد، كما إمتدت تأثيراتها إلى المحيط الأطلسي غربا وإلى وادي النيل شرقا لتصل إلى السودان وأعالي النيجر جنوبا[5]، ويبدو أن الإنسان في هذا العصر إستعمل إلى جانب الحجارة الأخشاب والجلود والعظام وبيض النعام، كما بدأ يعتقد بوجود قوى خفية تتحكم في الطبيعة وتؤثر على حياة الإنسان وهو ما جعله يعمل على محاولة استرضائها.

عند الإنتقال إلى العصر الحجري القديم الأعلى عرفت الجزائر قيام الحضارة "الوهرانية" والمعروفة بـ "الإيبيرومغربية"، وأُطلق عليها هذا الإسم إعتقادا أن هناك صلة بينها وبين حضارات شبه جزيرة أيبيريا بإسبانيا، مع وجود إختلاف في أيهما المصدر الأصلي لهذه الحضارة[6]، وهي تعود إلى حوالي 22 ألف سنة قبل الميلاد، وأُكتشفت أولى صناعاتها عام 1909 بموقع موليح، ولم تقتصر على الصناعات الحجرية فحسب بل شملت صناعة عظمية وكذا بعض الأدوات التي يحتمل بأنها تُستعمل للزينة[7]، وأما مناطق إنتشارها فقد إمتدت من سواحل الأطلسي غربا إلى برقة بليبيا شرقا ما عدا السواحل الشرقية لتونس، ونذكر من أهم مواقعها بالجزائر موقع موليح، وبعض المناطق الداخلية مثل كالمناطة بتيارت والهامل قرب بوسعادة[8].

ثاني حضارات هذا العصر هي الحضارة "القفصية"، وعرفت بهذا الإسم نسبة إلى مدينة قفصة التونسية، يعود تاريخها إلى حوالي سبعة آلاف سنة قبل الميلاد، ووُجدت تأثيراتها ومواقعها في الجزائر خاصة في المناطق الشرقية، منها مرتفعات الأوراس وتبسة وسوق أهراس وسهول سطيف وقسنطينة[9]، ووصلت إلى الأغواط عند موقع عين الناقة الذي حُدد تاريخ أدواته بحوالي 7350 قبل الميلاد، وموقع كالمناطة بتيارت[10].

ومن مميزات هذه الفترة هو بروز الجانب الفكري بشكل واضح حيث كشفت لنا النقوش الصخرية قدرة الانسان التصويرية والتعبيرية، ضف إلى ذلك أن هذه الرسومات تُمثل أهم العناصر التي تمكننا من معرفة نمط معيشة الإنسان وكذا البيئة الطبيعية والحيوانية والنباتية المحيطة به، ونستنتج منها جوانب من الأنشطة التي كان يقوم بها في حياته اليومية، كما تكشف لنا عن التنظيمات الإجتماعية والإقتصادية التي شهدتها المناطق التي وُجدت بها، وهناك من يشير الى ممارسة أعمال أولية في النحت[11].

هذا الإسهام الحضاري الفني للإنسان في الجزائر وشمال إفريقيا إمتد على نطاق واسع في مرحلة العصر الحجري الحديث، وهذه المرحلة في نظر الباحثين هامة وحاسمة في تاريخ الإنسان لأنها شهدت تغيرا جذريا في نمط معيشته، إذ إنتقل من حياة التنقل القائمة على الجمع والإلتقاط والقنص في تأمين غذائه إلى حياة الإستقرار التي تعتمد على الزراعة واستئناس الحيوان، وهذا ما يعني تمكنه من إنتاج غذائه، وهو ما يعرف بثورة إنتاج الطعام، وهذا التحول صاحبه تطور في الصناعة اليدوية، كصناعة الأواني لتخزين ما أنتجه من محاصيل، وصناعة بعض الآلات المرتبطة بالزراعة[12]، كما عرف إستقرارا دائما بعدما كان موسميا عن طريق إقامة القرى وبالتالي إيجاد نظام اجتماعي.

وما تجدر الاشارة إليه أن العصر الحجري الحديث في بلاد المغرب جاء متأخرا مقارنة بالشرق الأدنى، وهذا راجع بطبيعة الحال إلى العوائق الطبيعية الجغرافية والمناخية، والتي فرضت على الإنسان بذل جهد كبير للتغلب على صعوباتها خاصة موارد الماء[13]، ولكن هذا لا يعني أن الإنسان هنا لم يكن له تطور حضاري، ففي الوقت الذي توصل فيه سكان المشرق الى الزراعة مارس سكان المغرب الرعي، ومن هنا نجد أن هذا العصر في المشرق يبدأ في الألف السادسة قبل الميلاد بينما يبدأ في برقة حوالي منتصف الألف الخامسة قبل الميلاد، وفي باقي مناطق المغرب حوالي منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد، ويستمر إلى حوالي 1200 سنة قبل الميلاد[14]، وعلى أي حال فإن إشكالية استئناس الحيوان وممارسة الرعي والزراعة في المغرب خلال عصور ما قبل التاريخ لا زالت قائمة، والدراسات التي تناولت العصر الحجري الحديث لا يزال يكتنفها الغموض، لذلك لا يُمكن أن نعتقد أو نُسلم بأن فترة ما قبل تاريخ المغرب بما في ذلك الجزائر تتضح معالمها ومميزاتها فقط كلما إقتربنا من فترة العصور التاريخية[15].

بعد ثورة انتاج الطعام شهدت منطقة شمال إفريقيا تحولا جديدا تمثل في إستخدام المعادن بدءً بالنحاس ثم البرونز، وبهذا تحرر الإنسان من إستعمال الآلات الحجرية وخرج من نطاق الزراعة، ليشهد بذلك مقدمات ثورة إقتصادية قائمة على الصناعة ثم التجارة، ونتج عن هذا التحول ظهور بوادر حركات توسعية بحثا عن المعادن[16]، وخير مثال على ذلك نشاط التجار الفينيقيين وخروجهم من شرق البحر الأبيض المتوسط لإكتشاف سواحل إفريقيا الشمالية، وهذا ما جعل بعض الباحثين يُرجعون الفضل إليهم في نقل الإنسان المغاربي من العصر الحجري الحديث إلى العصور التاريخية[17].

عند بداية إتصال السكان المحليين بالفينيقيين كانوا لا يزالون في مرحلة العصر الحجري الحديث، فبعد أن تعرفو على النوايا الإقتصادية للوافدين الجدد فتحوا أوطانهم لهم وتطورت علاقتهم معهم وهو ما ساهم في إنتقالهم من المرحلة القبلية إلى مراحل أكثر تقدما وصولا إلى تكوين ممالك مستقلة.

صفة العلاقات التبادلية التي ربطت القرطاجيين بالبربر لم تدم طويلا، فأثناء التنافس القرطاجي اليوناني على شمال إفريقيا جعل البربر يقومون بثورات وبدأوا يتجمعون في شكل مجموعات من القبائل تنظم كل واحدة منها على شكل إتحاد قبلي يرأسه أحد قادة هذه القبائل ويحمل لقب إقليد (Agueilid)، وهذه الإتحادات القبلية هي التي شكلت ممالك المغرب القديم كموريتانيا ونوميديا الغربية (الماسيل) ونوميديا الشرقية(المازيسيل)[18].

بعد سقوط قرطاجة عام (146ق م) خضعت منطقة شمال افريقيا إلى الإحتلال الروماني بما في ذلك نوميديا التي قسمت إلى ثلاث ولايات وهي:

1- افريقيا البروقنصلية: وهي بلاد تونس وطرابلس وبعض الأجزاء من شرقي الجزائر الحالية.

2- نوميديا: وهي الجزائر حاليا إلى الوادي الكبير بسيرتا (قسنطينة).

3- موريتانيا: من الوادي الكبير إلى المحيط الأطلسي، وخلال حكم الإمبراطور كلوديوس(270/268 م) قسمت إلى قسمين هما موريطانيا القيصرية (الجزائر وتونس حاليا) وموريطانيا الطنجية (من مراكش إلى المحيط الأطلسي حاليا)، وبوصول ديوقليسيانوس إلى الحكم أجرى تعديلا جديدا وذلك بتقسيم المنطقة إلى ثمانية ولايات على رأس كل منها نائب عن الإمبراطور يحمل لقب بروقنصل[19].

ومن أجل أن يبسط الرومان سيطرتهم على شمال إفريقيا إتبعوا سياسة إنشاء المعسكرات الدائمة، وكانت بمثابة مدن عسكرية، وقد إرتبط تشييدها بإنشاء الطرق اللازمة ومد الجسور، وهذا ما يبين أهم المخلفات الرومانية في المنطقة، كما عملوا على محاولة صبغ منطقة المغرب بالطابع الروماني، وهذه السياسة واجهها سكان المغرب خاصة في شمال شرق افريقيا أي نوميديا[20]، ومن بين أهم القادة الذين ثاروا ضد روما يوغرطة الذي عمل على توحيد نوميديا بعد ماسينيسا عندما حاول الرومان تقسيمها في الفترة الممتدة بين (116 و 106 ق م)، وعندما عجزوا عن هزيمته عسكريا إستعملوا أسلوب الخيانة وتمكنوا منه عام (106ق م) ومات في (104 ق م)[21]، وبعد ذلك عرف الرومان كيف يفرضون سيطرتهم على رؤساء القبائل، كما اعتمدوا عليهم في إستغلال المنطقة زراعيا حيث جعلوا منها ضيعة تلبي حاجيات روما بالدرجة الأولى لذا تم استغلالها استغلالا شاملا[22].

وبما أن سياسة روما تقوم على الجيش فقد أدى ذلك الى قيام ثورات واضطرابات داخلية نذكر منها ثورة فيرموس 372-375 م، واستمرت الإضطرابات إلى أن تعرضت منطقة شمال افريقيا إلى غزو جديد وهو الغزو الوندالي[23] الذي قضى على التواجد الروماني بداية من عام 431 م، وكان السكان في البداية قد إرتاحوا لهذا العنصر الجديد ظنا منهم بأنه سيخلصهم من الهيمنة الرومانية عليهم، ولكن مع مرور الوقت ثبت عكس ذلك وتبين بأن الوندال ليسوا أهل حضارة بل همجيين متوحشين، فقد أقدموا على محاربة المسيحية (خاصة الدوناتيين) كما قام قادة العسكر باضطهاد السكان.

بسقوط دولة الوندال عام 534 م سقطت منطقة شمال افريقيا مرة أخرى في يد البيزنطيين، إلا أن هؤلاء غيروا نظام الحكم المتبع، حيث عينوا حكام مدنيين على المقاطعات الإفريقية على خلاف ما كان معمولا به عند الرومان بتعيينهم لحكام عسكريين، لكن هذا الوضع تغير مع بداية عام 578 م إذ تم تعيين حكام عسكريين لمواجهة ثورات البربر، كما قُسمت الجزائر إلى مقاطعات (نوميديا – موريطانيا السطايفية – موريطانيا القيصرية) من أجل إحكام السيطرة على المنطقة، ولكن بسبب هذه السياسة استمرت الثورات ضد الحكم البيزنطي، وأهمها تلك التي قام بها يابداس الذي تمكن من إحتلال بعض المدن التابعة للبيزنطيين كسيرتا (قسنطينة حاليا) وتمقاد، واستمر الوضع على هذا الحال الى أن جاء الفاتحون المسلمون لتدخل الجزائر بذلك في فترة جديدة في تاريخها.

المبحث الثاني: مجتمعات بلاد المغرب القديم

تشكل المجتمع المغاربي القديم من مجموعات وعناصر بشرية لها مميزاتها العرقية واللغوية ولكل منها تسمية معينة.

المطلب الأول: تعدد المجتمعات في بلاد المغرب القديم

1- الليبيون: نسبة إلى قبائل الليبو، وهذه التسمية أطلقها المصريون والإغريق على سكان المنطقة الممتدة من وادي النيل شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، ومن بين المؤرخين القدامى الذين استعملوا هذا المصطلح هيرودوت في قوله " ... إن تلك البلاد (يقصد ليبيا) تسكنها أربع أمم ولا زيادة بحسب ما أقدر أن أعرف ومن هذه الأمم الأربع إثنتان وطنيتان وإثنتان أجنبيتان فالوطنيون هم الليبيون والحبشة أولئك يسكنون القسم من ليبيا الذي هو إلى الشمال ..."[24] وهنا يقصد هيرودوت بليبيا سكان شمال إفريقيا.

2- الموريون: أول من إستعمل لفظ موريزيا هم الجغرافيون الإغريق القدامى وأطلقت هذه الكلمة للدلالة على الجزء الغربي ليبيا[25]، والموريون عبارة عن قبائل لوبية إستقرت فيما وراء نهر ملوية، وأسسوا مملكة في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد توسعت على حساب مملكة نوميديا وشهدت إزدهارا في عهد الملك بوخوس الأول 118 -81 ق م، وإنقسمت بعد وفاته إلى قسمين شرقية وغربية، وتزامن ذلك مع الإحتلال الروماني فدخلت المملكة في فترة تميزت بالصراعات إلى أن حكمها يوبا الثاني عام 25 ق م والذي تميز بولائه إلى روما.

3- النوميديون: ظهر النوميديون كشعب ذو سيادة في المغرب الأوسط (الجزائر) ومن المرجح أن يكون ذلك خلال القرن الثاني قبل الميلاد، وشكلوا مملكة إمتدت من حدود قرطاجة شرقا الى نهر ملوية غربا، وكان لماسينيسا دور كبير في توحيدها وتوسيعها وتنظيمها والنهوض بها، ولم تشهد حدودها إستقرارا بل كانت تتوسع أحيانا وتنحصر أحيانا أخرى حسب الظروف السياسية إلى أن أصبحت تابعة للإمبراطورية الرومانية منذ عام 46 ق م.

وعن التسمية لا نجد هذا المصطلح متداول في النصوص القديمة خاصة الإغريقية، ومن الألفاظ التي كانت متداولة "نوماد" الذي يعني البداوة والترحل، وهو ما ذكره هيرودوت ولكنه كان يقصد به جميع الليبيين الممتهنين للرعي أي البدو، لكن مصطلح نوميد يدل على مجتمع جاء متأخر عن زمن هيرودوت مهنتهم الرعي وأطلقوا على أنفسهم إسم النوميد أي المتنقلين.

4- الجيتول: تميز الجيتوليون في بلاد المغرب القديم كونهم عبارة عن رعاة منتشرون في الجنوب وحياتهم قائمة على الترحال والتنقل، وعرفوا بهذا الإسم منذ بداية القرن الثاني قبل الميلاد، وقد استمدوا كثيرا من مظاهرهم الحضارية من مملكة نوميديا، وكان لهم دور في الحروب التي خاضها المغاربة ضد الرومان، وظلوا يشكلون مصدر قلق لهم ومثال ذلك أنه كان لهم دور في جيش حنبعل القرطاجي خلال الحرب البونيقية الثانية.

5- الموزولامي (المزالمة – تيفست): تعتبر هذه القبائل الليبية الأكثر ذكرا في المصادر الكتابية، وهي مشهورة بقوتها، وكان لها دور في مواجهة التوسع الروماني خاصة خلال ثورة تاكفاريناس 17-23 م، وقد إستقرت هذه القبائل قرب سيرتا جنوبا وتمتد إلى وادي المثول (ملاق) شرقا، ومن المرجح أن مدينة مداوروش (سدراتة) بسوق أهراس حاليا كانت هي عاصمتهم وتمثل نقطة إتصال بينهم وبين النوميديين[26].

المطلب الثاني:البربر وأصولهم

تعددت الدراسات والأبحاث حول موضوع البربر والأمازيغ، والملاحظ أن القضية إتخذت إتجاهات متعددة في كيفية معالجتها، فالبعض درسها من منظور علمي موضوعي قائم على الإستقراء والإستكشاف والإستبيان والإستدلال، والبعض الآخر غابت عنهم الموضوعية وغلبت على دراساتهم الذاتية والإدعاءات في كثير من الأحيان، ومن هذا المنطلق نجد أن معظم المؤرخين أطلقوا على سكان إفريقيا إسم البربر، لكن هيرودوت ذكر أن التسمية الأصلية لهم هي الليبيون[27] نسبة إلى إحدى القبائل الموجودة في المنطقة، وما زالت كلمة البربر تطلق اليوم على جانب كبير منهم وهي تسمية سياسية مغرضة[28]، أطلقها اليونانيون ثم من بعدهم الرومان على الشعوب التي لا تتكلم لغتهم، ثم توسع مفهومها لنشر فكرة تفوق الحضارة اليونانية والرومانية على باقي حضارات الشعوب الأخرى، محاولة بذلك إثبات صفة الهمجية والوحشية على سكان شمال افريقيا، وهذه الكلمة أصبحت تمثل الإسم الذي أُشتهر به سكان المغرب[29].

وشكل موضوع أصل البربر والأمازيغ إهتمام الباحثين والدارسين، الذين إختلفوا في تحديد جذورهم، فهناك من يرجع أصلهم إلى شعوب البحر الأبيض المتوسط، والبعض يرجعهم إلى أصول مشرقية، والبعض إلى أصول أوربية، ولم يتم الحصول إلا على روايات متضاربة وآراء متناقضة، فالمؤرخون القدامى من اليونانيين والرومان وحتى بعض المؤرخين العرب إعتمدوا على الرواية والنقل في استقاء المعلومات، أما المؤرخون المتأخرون فقد إعتمدوا على العناصر المرتبطة باللغة والخلقة والصناعة.

ويجمع أغلب الباحثين أن أصل البربر يعود الى الجنس السامي، وهم أبناء مازيغ بن كنعان، وهناك من يشير إلى أن البربر أصلهم مغاربي وليسوا وافدين على المنطقة أمثال أفلاطون وفورنال (Fournal)، وهيرودوت وبلوتارك وديودور الصقلي يذكرون أن البربر من أصل إيجي (بحر إيجة – Egée)، ويرى بروكوبيوس (وهو أحد مؤرخي الإمبراطورية البيزنطية، عاش خلال القرن السادس ميلادي) خلاف ذلك، إذ أرجع أصلهم الى العبرانيين والبونيقيين[30]، أما عمر ابن عبد البر فيشير إلى أن البربر الإختلاف فيهم كثير، وأثبت ما قيل فيهم بأنهم من ولد قبط ابن حام، وقد انتسب بعضهم في حِمير[31]، ويروي أيضا عن بعض نسابة البربر أنهم من ولد النعمان بن حِمير بن سبأ، وإذن فإنهم عرب[32]، وقيل أيضا أن البربر كلها من ولد جالوت الذي قتله داوود عليه السلام، وهو من ولد بربر بن قبط بن حام ابن نوح عليه السلام، ويروي أيضا أن بعض علماء الاسلام من أهل الأثر شهدوا بأن البربر من ولد حام، وبهذا فهم ليسوا من العرب ولا من ولد سام بن نوح، وهو قول سعيد ابن المسيب ووهب بن منبه[33].

1- أصل البربر من حيث الخِلقة:

من بين المعايير التي إعتمدها البعض في معرفة أصل البربر هو الخِلقة، فمن صفات البربر الجسمانية عرض الأكتاف وضيق الخصر، أما لون البشرة فهم من البيض، ويوجد فيهم الشقر، ويتركزون بشكل خاص في المرتفعات الجزائرية كجرجرة والأوراس، إلا أن هناك من إدعى بأن هذه الصفة هي بقايا رومانية ووندالية[34]، ولكن المتفق عليه أن سكان شمال افريقيا هم من الجنس الأبيض، وأنهم أول من وضع أسس المدنيات القديمة، وأن افريقيا هي مهد الإنسان ومنها هاجر إلى أوربا[35]، وما يدل على ذلك أن الإكتشافات الحفرية في الجزائر تعود إلى أكثر من 450 الف سنة، والمتمثلة في العثور على هيكل عظمي في منطقة تيغنِيف بمعسكر الواقعة غرب الجزائر[36].

2- أصل البربر من حيث اللغة:

الإعتماد على هذا المعيار جعل الباحثين يواجهون صعوبات كثيرة بحكم أن سكان المغرب المحليين (البربر) إمتزجوا بأقوام وأجناس كثيرة عبر تاريخهم، لذا يصعب البحث عن أصول لغتهم، وحدث إختلاف بين الباحثين والدارسين في أصول هذه اللغة، فهناك من يرجعها للغة للمصرية القديمة، والبعض أرجعها إلى اللغة الهللينية، وآخرون أرجعوها الى اللغة السومرية وحتى الهندية الأمريكية لوجود تشابه بينها[37]، وهذا الإختلاف أرجعه غابريال كامبس إلى عدم إعطاء أهمية للنقائش الليبية التي تعود إلى العصور القديمة والعصور الحجرية، وكذلك الصناعات الخزفية السابقة في تاريخها للعصر الحجري الحديث، مؤكدا بأنها محلية وليست لها جذور خارجية متوسطية، وهي تعود إلى قبائل الجيتول والغرامنت، وهم الأسلاف المباشرين للبربر على حد تعبير كامبس[38].

3- أصل البربر من حيث الصناعة:

عرفت مجتمعات المغرب القديم صناعة الأواني الطينية وتحتوي على رسومات مختلفة، وتعود إلى حوالي أربعة أو خمسة آلاف سنة قبل الميلاد، وإلى جانب هذه الأواني هناك تماثيل بعض الحيوانات، وهذه الصناعات يوجد ما يشابهها في كل من صقلية ومالطة، وكذا بمصر وبلاد النوبة، كما يوجد هناك تشابه أيضا في بناءات بعض المعابد.

ومما سبق ذكره لا يمكن أن نعتمد إعتمادا قطعيا على الأوصاف والصناعة في تحديد أصل البربر، لأنها لا تفيدنا في شيء بحكم تأثير وتأثر المجتمعات ببعضها البعض، وأما التشابه في اللغة فهو كما ذكر البيروني أنه في بعض الألفاظ فقط، لذا لا يمكن الإعتماد عليه في معرفة أصالة أمة[39]، ولكن ما هو ثابت أن سكان شمال افريقيا في القديم ينحدرون من أصل آسيوي من أبناء مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح، رحلوا إلى بلاد المغرب في شكل هجرات عن طريق مصر والقرن الإفريقي، وينقسمون إلى فرعين هما البرانس وهم أبناء برنس بن بُر بن مازيغ، والبتر وهم أبناء مادغيس الابتر بن بُر بن

مازيغ، وقد إمتزج بهم فيما بعد عنصر الزنوج بعد نزوحهم من الصحراء الكبرى إلى المناطق الشمالية، ونذكر منهم الطوارق[40].

وعموما فإن البربر أثبتوا بأنهم أصحاب شخصية قوية وأمة مستقلة عن الرومان ولم يرضوا بالإندماج في الحضارة الرومانية ولا الإندماج في حضارات الشعوب التي جاءت بعد الرومان كالوندال والبيزنطيين، وظلوا بذلك محافظين على هويتهم ولغتهم وعاداتهم وتقاليدهم، واستمروا على هذا الوضع الى غاية مجيئ الفتح الاسلامي، وحدث بذلك إمتزاج بينهم وبين العرب[41].

المبحث الثالث: ملامح لبعض المظاهر الحضارية في المغرب القديم (اللغة والكتابة في نوميديا):

تعتبر اللغة الوجه الظاهر للفكر والثقافة، واللغة التي تحدث بها المجتمع النوميدي اصطلح عليها المؤرخون باللغة اللوبية، وكتبت في بداية الأمر بحروف فينيقية، واللغة اللوبية تتوافق ومصطلح المجتمع اللوبي والنوميدية مع المجتمع النوميدي، وهي في الأصل لغة واحدة استمرت مع المجتمعين.

وظهرت اللغة اللوبية في بلاد المغرب بلهجات عديدة ولم ترق الى المستوى الذي وصلت إليه اللغات الشرقية القديمة، وكانت لغة صوتية كلامية منطوقة، وساهمت في تواصل أفراد المجتمع اللوبي فيما بينهم وبين مجتمعات العالم القديم، وقد تطورت الى درجة أن إستقلت بعض القبائل اللوبية بلهجتها فانقسمت بذلك هذه اللغة عبر مختلف الفترات التاريخية خاصة في القرن الثالث قبل الميلاد، أي مع بروز بوادر الحضارة النوميدية.

وهذا التنوع في اللهجات هو راجع في الأصل إلى الإختلاف بين الأفراد وكذا العوامل الجغرافية، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن نعتبر هذا التنوع في اللهجات أنه نقص أو أنها عشوائية في التعبير.

ومع التطور الذي شهدته مملكة نوميديا في فترة حكم ماسينيسا أثر ذلك على الجانب الثقافي واللغوي بحكم وجود لغات أخرى تأثر بها النوميديون، وهي اليونانية إضافة الى اللغة البونية، فهذه الأخيرة تكلم بها الأثرياء في المجتمع أما اليونانية فكانت لغة الطبقة المثقفة ثقافة هللينية، أما اللوبية فهي لغة الجميع وهذا ما يدل على إعتزاز النوميديين بلغتهم رغم الإختلاف في النطق من قبيلة إلى أخرى ومن منطقة إلى أخرى، والملاحظ أنه بالرغم من هذا الإنفتاح الثقافي إلا أن الملوك النوميديين – وخاصة ماسينيسا — لم يُهملوا اللغة البونية التي كانت هي اللغة الرسمية للمملكة، وهو ما أثبتته النقوش التي عثر عليها في شواهد القبور وكذلك العملة، وهذا ما يبعث الإعتقاد أن لغة الإدارة هي البونية ويرجع الفضل بطبيعة الحال في نشر هذه الثقافة البونية في نوميديا إلى الملك ماسينيسا[42].

وفي فترة القرن الأول قبل الميلاد تراجع إستخدام اللغة اللوبية بسبب الإحتلال الروماني الذي فرض اللغة اللاتينية وبالتالي أصبح تداول اللغة اللوبية محصورا بين سكان المدن والقرى اللوبية كل حسب لهجته، وهذه الوضعية مطابقة لما تشهده

الجزائر حاليا من تنوع في اللهجات المتداولة المعروفة باللغة الأمازيغية المعاصرة وهي القبائلية والشاوية والميزابية والشرشالية (الشنوية) والتارقية والشلحية وبعض اللهجات الأخرى، وهي في الأصل مشتقة من اللغة الليبية القديمة أي أن أصلها واحد، وقد عمل المغاربة القدامى على الحفاظ عليها ونقلها عبر الأجيال رغم العوائق التي واجهتها، خاصة في ظل منافسة اللغات الدخيلة كالفينيقية والإغريقية واللاتينية، أما اليوم فإنها عبارة عن تراث وطني ضارب في أعماق الماضي وتمثل مصدر فخر واعتزاز لأبناء الجزائر.

أما بالنسبة للكتابة فقدت وُجدت هي الأخرى في بلاد المغرب القديم واستخدمها سكان الممالك المحلية، وتعرف بالكتابة اللوبية وهي متكونة من ثلاثة وعشرون حرفا ومنها اشتقت كتابة التيفيناغ، وفيما يخص إتجاه هذه الكتابة فهو متغير، فنجد في البداية بعض الكتابات حروفها مرتبة في شكل أفقي ونجد أحيانا الحروف مرتبة في صفوف عمودية متوازية تُقرأ من الأسفل إلى الأعلى وتبدأ من اليسار، أما التيفيناغ فنجد إتجاه الكتابة عادة من اليمين إلى اليسار تأثرا بالحرف العربي[43].

المبحث الرابع: الفتح الاسلامي لبلاد المغرب:

يذكر المؤرخون أن دخول المسلمين لبلاد المغرب كان في عام 26هـ بقيادة عبد الله بن أبي سرح في عهد الخليفة عمر ابن الخطاب، وكانت هذه المرحلة بمثابة خطوة إستكشافية وإستطلاعية للمنطقة تمهيدا لعمليات الفتح الحقيقي التي كانت على يد عقبة بن نافع الفهري عام 50هـ، إذ تمكن من فتح المنطقة وصولا إلى أقصى المغرب، ليطل على المحيط الأطلسي ويقول كلمته المشهورة "اللهم اشهد أني بذلت المجهود، ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل من يشرك بك حتى لا يعبد أحد من دونك ".

وتذكر كتب التاريخ أن الفاتحين المسلمين وجدوا في بداية عمليات الفتح صعوبات ومقاومة عنيفة من طرف السكان المغاربة، وفي مقدمتها حركة كسيلة والكاهنة التي أقدمت على تخريب وحرق ثروات البلاد ظنا منها بأن المسلمين جاؤوا لأجل هذه الثروات، ولكن السكان المغاربة سرعان ما تغيرت نظرتهم تجاه الفاتحين الجدد فاعتنقوا دينهم الإسلام وتكلموا لغتهم العربية، وحملوا على عواتقهم رسالة نشر الإسلام خارج حدود بلاد المغرب، وأهم الشخصيات التي برزت في هذا المجال طارق بن زياد الذي قاد جيشا أغلبه من المغاربة، وتمكن به من فتح الأندلس عام 92هـ لتتوالى الإنتصارات بعدها، ونتج عنها فتح عدة أقاليم في أوربا الى غاية 114هـ الموافق لـ 732م[44].

المطلب الأول: إمتزاج العرب والبربر

بعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب إهتم خلفاء الدولة الإسلامية (الأمويون) بالجانب العلمي والديني لهذه البلاد، فأرسلوا البعثات لتعليم تعاليم الديانة الإسلامية واللغة العربية، وذلك من أجل الحفاظ على إستقرار هذه المنطقة، وهذا ما لم تعرفه في

تاريخها، فبمجيء المسلمين في بداية الأمر لاقوا مواجهة عنيفة من طرف البربر، وبعدها بدأت تظهر حركات الخوارج أصحاب المذاهب الدينية الإسلامية المختلفة التي وجدت المناخ مناسبا لها في المغرب بحكم بعدها عن مركز الخلافة الاسلامية من جهة، ولرغبة المغاربة في الإستقلال بشخصيتهم والتعبير عنها من جهة أخرى، وفي هذا الإطار يصنف بعض المؤرخين ومن بينهم ياقوت الحموي المغاربة البربر بأن محاولاتهم هذه لا تخلو من القساوة، ويقول في ذلك:« ... والبربر أجفى خلق الله وأكثرهم طيشا وأسرعهم إلى الفتنة وأطوعهم لداعية الضلالة وأصغاهم لنمْق الجهالة، ولم تخل جبالهم من الفتن وسفك الدماء قط ... وقد حسَن لهم الشيطان الغوايات وزين لهم الضلالات حتى صارت طبائعهم إلى الباطل مائلة وغرائزهم في ضد الحق جائلة، فكم من إدعى فيهم النبوة فقبلوا، وكم زاعم فيهم أنه المهدي الموعود به فأجابوا داعيه ولمذهبه انتحلوا، وكم إدعى فيهم مذاهب الخوارج فإلى مذهبه بعد الاسلام إنتقلوا ثم سفكوا الدماء المحرمة واستباحوا الفروج بغير حق ونهبوا الأموال واستباحوا الرجال، لا بشجاعة فيهم معروفة ولكن بكثرة العدد وتواتر المدد. »[45]، ولكن ما لا يجب أن نغفل عنه هو أن هذه الفتن والحركات المذهبية التي ذكرها ياقوت الحموي على المغاربة لم تكن مقتصرة على المغرب فقط، بل عرفت إنتشارا في مناطق عديدة من العالم الإسلامي، ضف إلى ذلك أن هذه الحركات ليست مغاربية محلية أصيلة، بل مصدرها المشرق[46]، وعلاوة على ذلك فإن منطقة شمال افريقيا منذ فجر التاريخ عرضة لغزوات متكررة متتالية متتابعة، وهذا نتيجة لغياب عنصر الوحدة والمصير المشترك القائم على اللغة والثقافة والعقيدة، وهو ما جعل القبائل البربرية تبحث عن هويتها التي تفرقت بين الخضوع للقوى الغازية المحتلة، واستقلال بعض المناطق ولو لفترة قصيرة، ولكن بمجيء الإسلام وضع دعائم وحدة حضارية عقائدية سياسية ثقافية وحتى إجتماعية جعلت البربر يندمجون بالعنصر العربي.

المطلب الثاني: بلاد المغرب في عصر الولاة

بعد إستكمال الفتح الإسلامي لبلاد المغرب دخلت المنطقة في مرحلة جديدة وصعبة شهدت خلالها إضطرابات تمثلت في عدم إستقرار الأوضاع السياسية، وهي الفترة التي عُرفت بعصر الولاة وامتدت تقريبا من 96 هـ / 715م إلى 184 هـ /800 م، وقد تعاقب على المغرب 22 واليا.

وهناك إشارات لممارسات بعض الولاة في بلاد المغرب في هذه الفترة تجاه السكان أدت إلى ثورتهم عليهم وإلى محاولة الإنفصال عن الخلافة الإسلامية التي لم تعد في نظرهم تحكم بإسم الإسلام، ذلك أن الولاة المسلمين في المغرب لم تكن لهم سياسة محكمة ولم يحفلوا كثيرا بحسن معاملة السكان وسلوك سبيل العدل معهم، فعاملوا رعاياهم بقسوة وطمع غير متورعين عن خرق حدود الشريعة الإسلامية مع أنهم كانوا القيمين عليها[47]، وكان من الأسباب الحقيقية لهذه الثورات هو إعتماد الأمويين على نظام التوريث في الحكم، وهو ما إعتبره المغاربة خروجا عن نظام الشورى في الإسلام، كما أن روح العصبية والنزعة العنصرية التي حاول الإسلام القضاء عليها إستفحلت في عصر الولاة الأمويين، وذلك بتفضيل العنصر العربي على بقية الاجناس الأخرى، وقد تزامنت هذه الثورات مع ثورة العباسيين في بغداد ضد الخلافة الأموية[48]، نتيجة للإضطهاد الذي تعرضوا له، فكثر خروج هؤلاء وكان المغرب هو المكان الآمن لهم، وقد وجد البربر في هؤلاء (الخوارج) سندا لهم ضد

سلطة الأمويين، فأخذوا بدعوتهم التي تنص على عدم إشتراط "القرشية" في الخلافة، فانتحلوا مذهب الصفرية والإباضية[49]، وعندما سنحت لهم الفرصة ثاروا لتكوين دويلات مستقلة عن الخلافة المركزية، نذكر منها الدولة الرستمية التي قامت في المغرب الأوسط وبويع عبد الرحمن بن رستم بالإمامة عام 160 هـ / 777 م واستمرت إلى غاية 296 هـ / 909 م حيث سقطت على يد عبد الله الشيعي، وبعدها قام الفاطميون بتأسيس دولة في الجزائر تمهيدا لإقامة دولة في المشرق والقضاء على الخلافة العباسية[50].

خاتمة:

من خلال ما تقدم ذكره نجد أن بلاد المغرب بصفة عامة والمغرب الأوسط (الجزائر) بصفة خاصة قد تعاقبت عليها شعوب وحضارات متنوعة وشهدت صراعات أثرت عموما على التماسك الإجتماعي ولم تسمح بتشكيل وحدة سياسية، وبالرغم من كل هذه الظروف نجد أن المجتمعات المغاربية إمتلكت قدرات ساهمت في تطورها في مختلف المجالات عبر مراحل تاريخية من عصور ما قبل التاريخ الى الفتح الإسلامي، ويبقى الطابع المميز لها هو روح التحرر وحب الإستقلال، ولكن هذا لم يمنع من وجود إندماج إجتماعي وثقافي وحتى سياسي وإقتصادي مع المجتمعات الوافدة على المغرب، فهذه العناصر إندمج معها المغاربة بسرعة خاصة مع المسلمين، فبعد أن إعتنق البربر الإسلام إنتشر بذلك في المغرب الأوسط (الجزائر) وأصبح منطلقا للتوسع نحو إسبانيا والأندلس، وشكل المغرب عموما جزءا مكملا للعالم الاسلامي ومساعدا على مواجهة الحملات الصليبية المسيحية الإسبانية والبرتغالية في الفترة الحديثة.

وفي الأخير نقول بأن هذا الإرث التاريخي الذي تركه أسلافنا بما يحمله من إنجازات أو نكسات ليس الغرض من عرضه في هذه الدراسة مجرد سرد للوقائع التاريخية التي حدثت في الماضي أو التغني بهذه الإنجازات باعتبارها تراثا تاريخيا، وإنما هي محاولة لإعادة بعث الذاكرة الجماعية وتنشيطها لاستخلاص العبر من هذه الأحداث، لأنها تمثل أحد أهم العناصر الرئيسية لنشر الوعي الوطني والتعريف بهويتنا لمواجهة الحاضر وبناء المستقبل خاصة في ظل حملة التشويه والتغييب التي يعاني منها تاريخنا، وفي المقابل لا يجب أن نجعل أو نعتبر التمسك بالماضي عائقا نحو التوجه إلى المستقبل، بل العكس فهو الذي يجعل نظرتنا الى المستقبل أوسع آفاقا وأكثر وضوحا، وبالرغم من كل هذا فإننا لازلنا مقصرين في دراسة تاريخنا وتراثنا الوطني الذي سيبقى أمانة في أعناقنا يجب الحفاظ عليه بصفة فردية أو جماعية لأنه رمز هويتنا ومبعث فخر واعتزاز لنا.

قائمة المراجع:

باللغة العربية:

- إبن عبد البر عمر، القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ومن أول من تكلم بالعربية من الأمم، القاهرة.

- الجيلالي عبد الرحمن، 1965، تاريخ الجزائر العام، ط2، ج1 ، بيروت، دار مكتبة الحياة.

- الحموي ياقوت، 1977، معجم البلدان، المجلد الاول، بيروت.

- السيد غلاب أحمد ويسري الجوهري عبد الرزاق، 1968، الجغرافية التاريخية، القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية.

- الفرد بيل، 1981، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، ط 2، ترجمة عبد الرحمن بدوي، بيروت، دار الغرب الاسلامي.

- الميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

- الناضوري رشيد، 1966، المغرب الكبير(العصور القديمة)، ج1، الاسكندرية.

- الناضوري رشيد، 1968، جنوب غربي آسيا وشمال إفريقيا، بيروت، دار مكتبة الجامعة العربية.

- بوحوش عمار، 1997، تاريخ الجزائر السياسي من البداية ولغاية 1962، بيروت، دار الغرب الاسلامي.

- بوعزيز يحي، 1999، الموجز في تاريخ الجزائر، ج 1، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

- بيومي مهران محمد، 1990، مصر والشرق الأدنى القديم (المغرب القديم)، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

- حارش محمد الهادي، 2013، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، الجزائر، دار هومة.

- شارل أندري جوليان، 1969، تاريخ افريقيا الشمالية، ج1، ترجمة محمد مزالي والبشير سلامة، تونس، الدار التونسية للنشر.

- شريط عبد الله، 2009، الأعمال الكاملة، المجلد الرابع، الجزائر، منشورات السهل.

- شنيتي محمد البشير، 1984، التغيرات الإقتصادية والإجتماعية في المغرب أثناء الإحتلال الروماني، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

- شهبي عبد العزيز، 2013، تاريخ المغرب الإسلامي، الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة.

- غابريال كامبس، 2014، البربر ذاكرة وهوية، ترجمة عبد الرحيم حزل، المغرب، افريقيا الشرق.

- غانم محمد الصغير، 2003، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، الجزائر، دار الهدى.

- غانم محمد الصغير، 2011، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم – الدولة النوميدية "كرطن" بين النشأة والهوية الحضارية، ج3، الجزائر، دار الهدى.

- غانم محمد الصغير،2011، المظاهر الحضارية والثراثية لتاريخ الجزائر القديم (الملامح الحضارية والتطور الفكري لفترة ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم)، ج1، الجزائر، دار الهدى.

- هيرودوت، 2015، ترجمة حبيب بسترس، مصر، الدار العالمية للكتب والنشر، الكتاب الخامس.

- يسري الجوهري عبد الرزاق، 1970، شمال افريقية دراسة في الجغرافية التاريخية، الإسكندرية، دار الجامعات المصرية.

باللغة الأجنبية:

- G Camps, 1974 , Les Civilisations préhistoriques de l'Afrique du Nord et du Sahara, Paris.

Balout Lionel, 1958, Algérie préhistorique, Arts et métiers graphiques, - Paris.

التهميش.

[1] – الناضوري رشيد، 1968، جنوب غربي آسيا وشمال إفريقيا، بيروت، دار مكتبة الجامعة العربية، ص 101.

[2] – السيد غلاب أحمد ويسري الجوهري عبد الرزاق، 1968، الجغرافية التاريخية، القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية، ص 232.

[3] – غانم محمد الصغير، 2003، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، الجزائر، دار الهدى، ص 22.

[4] – غانم محمد الصغير،2011، المظاهر الحضارية والثراثية لتاريخ الجزائر القديم (الملامح الحضارية والتطور الفكري لفترة ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم)، ج1، الجزائر، دار الهدى، ص 25.

[5] – غانم محمد الصغير، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، ص ص 62- 68.

[6] – بيومي مهران محمد، 1990، مصر والشرق الأدنى القديم (المغرب القديم)، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص ص 12-19.

[7] - G Camps, 1974 , Les Civilisations préhistoriques de l'Afrique du Nord et du Sahara, Paris, p62.

[8] – غانم محمد الصغير، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، ص 90.

[9]– بوعزيز يحي، 1999، الموجز في تاريخ الجزائر، ج 1، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 23.

[10]– غانم محمد الصغير، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، ص 100.

[11]– بيومي مهران محمد، مرجع سبق ذكره، ص20.

[12] – يسري الجوهري عبد الرزاق، 1970، شمال افريقية دراسة في الجغرافية التاريخية، الإسكندرية، دار الجامعات المصرية، ص116.

[13] – الناضوري رشيد، 1966، المغرب الكبير(العصور القديمة)، ج1، الاسكندرية، ص 124.

[14] – بيومي مهران محمد، مرجع سبق ذكره، ص35.

[15]– Balout Lionel, 1958, Algérie préhistorique, Arts et métiers graphiques, Paris, p 87.

[16] – يسري الجوهري عبد الرزاق، مرجع سبق ذكره، ص 131.

[17]– بيومي مهران محمد، مرجع سبق ذكره، ص35.

[18] – يسري الجوهري عبد الرزاق، مرجع سبق ذكره، ص 150–151.

[19] – بوعزيز يحي، مرجع سبق ذكره، ص 59–60.

[20] – يسري الجوهري عبد الرزاق، مرجع سبق ذكره، ص ص 161–165.

[21] – بوحوش عمار، 1997، تاريخ الجزائر السياسي من البداية ولغاية 1962، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ص 17.

[22] – شارل أندري جوليان، 1969، تاريخ افريقيا الشمالية، ج1، ترجمة محمد مزالي والبشير سلامة، تونس، الدار التونسية للنشر، ص 206.

[23] – بوحوش عمار، مرجع سبق ذكره، ص 21– 23.

[24] – هيرودوت، 2015، ترجمة حبيب بسترس، مصر، الدار العالمية للكتب والنشر، IV، 197 .

[25] – شنيتي محمد البشير، 1984، التغيرات الإقتصادية والإجتماعية في المغرب أثناء الإحتلال الروماني، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص 157.

[26] – شنيتي محمد البشير، مرجع سبق ذكره، ص ص 163–168.

[27] – هيرودوت، IV –197 .

[28] – بوعزيز يحي، مرجع سبق ذكره، ص 24.

[29] – بوحوش عمار، مرجع سبق ذكره، ص07.

[30] – الميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص 81–82.

[31] – إبن عبد البر عمر، القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ومن أول من تكلم بالعربية من الأمم، القاهرة، ص24.

[32] – الميلي مبارك، مرجع سبق ذكره، ص 82.

[33] – إبن عبد البر عمر، مرجع سبق ذكره، ص 26.

[34] – الميلي مبارك، مرجع سبق ذكره، ص 83.

[35] – الجيلالي عبد الرحمن، 1965، تاريخ الجزائر العام، ط2، ج1 ، بيروت، دار مكتبة الحياة، ص46.

[36] – بوحوش عمار، مرجع سبق ذكره، ص46.

[37] – الميلي مبارك، مرجع سبق ذكره، ص 84.

[38] – غابريال كامبس، 2014، البربر ذاكرة وهوية، ترجمة عبد الرحيم حزل، المغرب، افريقيا الشرق، ص16.

[39] – الميلي مبارك، مرجع سبق ذكره، ص ص 84–86.

[40] – بوعزيز يحي، مرجع سبق ذكره، ص 24–25.

[41] – بوحوش عمار، مرجع سبق ذكره، ص8.

[42] – غانم محمد الصغير، 2011، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم – الدولة النوميدية "كرطن" بين النشأة والهوية الحضارية، ج3، الجزائر، دار الهدى، ص 112–114.

[43] – حارش محمد الهادي، 2013، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، الجزائر، دار هومة، ص 69– 73.

[44] – شريط عبد الله، 2009، الأعمال الكاملة، المجلد الرابع، الجزائر، منشورات السهل، ص 16–17.

[45] – الحموي ياقوت، 1977، معجم البلدان، المجلد الاول، بيروت، ص 369.

[46] – شريط عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص18 .

[47] – الفرد بيل، 1981، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، ط 2، ترجمة عبد الرحمن بدوي، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ص 105.

[48] – بوحوش عمار، مرجع سبق ذكره، ص 31.

[49] – شهبي عبد العزيز، 2013، تاريخ المغرب الإسلامي، الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة، ص 29.

[50] – بوحوش عمار، مرجع سبق ذكره، ص 35.